من مصر والسودان، وتحالف الدول العربية وتتزعم الاسلام»[٨٢]. بيد انه من الصعب الحكم بأن اتجاه «مصر الفتاة» لم يكن اسلامياً، أو عربياً، بدعوى انه كان قومياً مصرياً متطرفاً. فمفهوم «الجامعة المصرية» قد تمدد عند « مصر الفتاة» ليطال «الجامعة العربية» و «الجامعة الاسلامية» ويتحول الى نوع من «المصرية الجامعة»، أي مصر الوطنية حليفة العروبة وزعيمة الاسلام.

واذا كان حزب مصر الفتاة قد تحول الى الحزب الوطني الاسلامي، العام ١٩٤٠، فان خطابه السياسي لم يتغير في بنائه، وان تغيرت لهجته. فنصّ برنامج الحزب الجديد على ان غاياته «تحرير مصر والسودان، وتحقيق الوحدة العربية بين جميع الدول... ومكافحة الاستعمار للامم الاسلامية، وتحرير البلاد الاسلامية، وتحقيق الجامعة الاسلامية الروحية، واحياء مجد الاسلام، ونشر رسالته في أرجاء العالمين»[٨٣]. وفي الحزب الاسلامي، ١٩٤٠، عاد مفهوم الجامعة الاسلامية، متخذاً دلالة أعمق من تلك التي نادى بها «مصر الفتاة»، في العام ١٩٣٤، ليصبح «الجامعة بالمعنى الديني الذي يرمي الى تكوين عصبة امم شرقية تخيف السلطة الانجليزية واخواتها جميعاً»[٨٤].

واذا كان حزب مصر الفتاة تحوّل، مرة أخرى، الى حزب مصر الاشتراكي، في العام ١٩٤٩، فقد كان شعاره «الله، الشعب». وتضمنت مبادئه الاساسية «الايمان بالله وعبادته عن طريق خدمة الشعب، ووحدة مصر والسودان، وتوحيد البلاد العربية...»[٨٥]. وفي ذلك قال البشري: «اذا كان تاريخ مصر الفتاة قد عرف الكثير من اضطراب المفاهيم السياسية بين القومية المصرية وبين القومية العربية وبين الجامعة الاسلامية احياناً، فالحق انه لم يلحظ في تاريخه قط ان وضع ' المصرية ' في تعارض وامتناع مع ' العروبة ' . والحق، أيضاً، انه، مع لهجته العاشقة لمصر، كان من أهل النزوع نحو الانتماء الاشمل لمصر كجزء من رسالة مصر التاريخية...»[٨٦]. ولكل ذلك، نرى ان «مصر الفتاة» قد حدد «الجامعة السياسية» في «الوطنية المصرية»، وقد توحّدت بالعروبة واندمجت بالاسلام لتحقق «الوطنية الجامعة».

اذن، أين كانت المسألة الفلسطينية في خطاب «الوطنية الجامعة» لمصر الفتاة ؟

ما من شك في ان «مصر الفتاة» كان من أبرز التنظيمات السياسية المصرية التي طرحت المسألة الفلسطينية في خطابها السياسي. وأخذ ذلك الطرح الصبغة الدينية أحياناً، والصبغة السياسية أحياناً اخرى. فاعتماداً على الطرح الديني، ناهض «مصر الفتاة» قيام دولة «يهودية» في فلسطين؛ فقال أحمد حسين: «يتعين الّا تقوم الدول، وألّا تؤسس على اساس الدين. وانّي اعلنت، وما زلت أعلن، وسوف أعلن، انني لا أعرف تعصباً دينياً، أو جنسياً؛ هذا الذي فعله هتلر في المانيا ضد اليهود لا أقرّه، ولا اوافق عليه، بل استنكره... أريد ان اقول لاخواننا اليهود: انكم تغامرون مغامرة خطيرة اذ تفكرون في تأسيس دولة في فلسطين تقوم على الديانة»[٨٧].

وباسم الدين دعا حسين المسلمين والاقباط واليهود المصريين الى التضامن مع مجاهدي فلسطين. وباسم الدين، أيضاً، وحين اتهمه بعض يهود مصر بالتعصب الديني، كان رده «انه، وان حرص على عدم التفرقة بين مصري وآخر، الّا انهم ما داموا قد شهروا عليه الحرب، فمرحباً بالنضال ضدهم». وانذر يهود فلسطين والانجليز بأنهم ان لم يغيروا موقفهم «فسوف يعلن الحرب عليهم باسم الله»[٨٨].

وكان فشل مؤتمر لندن في تسوية القضية الفلسطينية، العام ١٩٣٩، ايذاناً ببدء حملة أحمد حسين ضد اليهود، وبخاصة يهود مصر. ورأى زعيم «مصر الفتاة» ضرورة الاتصال